الصيّاد ٩ نيسان ٢٠١٠

## كتاب سيّدتي






الوالدان حسيبة وسعيد فريحه

"ايام على غيابه" هو أول كتاب لمدير عام "دار الصياد" السيدة إلهام فريحه، وقد أصدرته، بالتزامن مع مرور الذكرى الثانية والثلاثين لوفاة والدها الصحافي الشهير سعيد فريحه، حيث عبرت في مقدمة الكتاب عن معنى الذكرى ممتزجة ببعض الذكريات العائلية والمهنية، وجمعت في الكتاب مقالات كانت قد وقعتها باسم مستعار في مطبوعات "دار الصياد"، لتكشف النقاب اليوم عن الكاتبة الحقيقية التي اختزنت في مقالاتها مجموعة تجارب إنسانية واجتماعية متميزة بالحس النقدي الساخر.
وقد خصّت إلهام فريحه، المقلة في إطلالاتها الإعلامية "سيدتي" بحوار شامل تطرق الى سيرة الكتاب وقصة الكاتبة، لتقدم خلاصة سنوات من العطاء على المستويين الإعلامي والإداري.

**بيروت - كاتيا دبغي**

سيرة في كتاب ومقالات لابنة صاحب أشهر «جعبة»

# إلهام سعيد فريحه

## المرأة في الإعلام مكافحة وليس من متعة تعادل متعة الكتابة

**أيام على غيابه، الكتاب الاول لإلهام فريحه هو هدية الى ذكرى الوالد سعيد فريحه، لماذا هذا التوقيت بالذات بعد مرور 32 سنة على رحيله؟**
ليس أفضل من فكرة جاء وقتها، كما كان يقول فيكتور هيغو. والآن جاء الوقت المناسب لهاذ الكتاب بعدما بدأت تجربة الكتاب التي هي أهم رصيد لسعيد فريحه، وتمكنت من الاستمرار فيها، وشجعتني ردود فعل القراء الذين اعتبروا ان التجربة واعدة وناجحة.

**في مقدمة الكتاب جزء من السيرة الذاتية والعائلية، وباقي الكتاب ينتمي الى أدب المقالة. لماذا هذا المزج بين الخاص جداً المتمثل بالعائلة والعام أي الوطن بهمومه والتجارب الإنسانية والإجتماعية؟**
كل أدب عالمي هو في الجوهر، والأساس أدب محلي. ونحن في عائلة شربت الوطنية مع الحليب، فقد أنشأنا داراً صحافية هي بطبائع الأمور معنية بالشأن العام، فلا حدود بين الخاص والعام في الوطنية. ألم تصدر باكورة "دار الصياد"، وهي مجلة "الصياد" مع الاستقلال، وحملت لواء الدفاع عنه وجعلت الحب والصداقة لرجالاته في موازاة الرقابة على السلطة والدفاع عن قضايا الوطن والمواطنين؟

**معظم الصحافيين تحولوا الى الكتابة، او تلازمت تجربة الكتابة مع ممارسة الصحافة، إلا أنك ذكرت أنها قد تكون التجربة الأولى والأخيرة، لماذا؟**
جئت الى الكتابة في الصحافة متأخرة بعد سنين من ممارسة العمل الإداري فيها، متهيبة في البدء ومتخوفة من أن تغلبني الظروف فتصبح التجربة الأولى هي الأخيرة، ولذلك رسمت خط الرجعة مع إصراري على التحرّك الى الأمام.

**في الكتاب خلاصة مقالات "نادرة السعيد". فهلا كشفت لنا عن سر هذه التسمية؟ ولماذا اخترت الكتابة المتخفية بدلاً من المباشرة التي تحمل توقيعك الشخصي؟**
ليس هناك سرّ، فأنا الإبنة الوحيدة لسعيد فريحه، وكان الخيار الأقرب أن اوقِع المقالات باسم نادرة السعيد. فضلاً عن أن الإسم المستعار يسمح في بدايات التجربة بكتابة أشياء أكثر جرأة وحرية من كتابة الإسم الحقيقي في مجتمع شرقي، وحتى في الغرب فإن كثيرين كتبوا بأسماء مستعارة.

**أية متعة تمنحك إياها الكتابة؟ ومن أين تستقصين موضوعات المقال اليومي؟**
لا متعة تعادل متعة الكتابة، سواء كانت المواضيع مفرحة او محزنة. وأنا آخذ المواضيع من الحياة وتجاربها كما من القراءة والإتصال بالناس هناك مواضيع تفرض نفسها بقوة الخبر والفكرة أو غرابتهما، والأهم هو المواضيع التي "تشرقط" في الذهن

بالقدرة على التقاط اللحظات الجميلة واللحظات الحرجة في اليوميات العادية.

**لماذا الإهداء الى حفيديك؟ هل لانهما يمثلان امتداداً لك؟**

يقال إن تربية طفل تحتاج الى قرية، حسب عنوان كتاب لوزيرة الخارجية الاميركية هيلاري كلينتون وانا كنت الأم، والأب و"القرية" في تربية ابنتي الوحيدة، وليس عندي في الدنيا اغلى من حفيدي من ابنتي منى. ولا أكتم شعوري بالرغبة في أن أترك لحفيدي حين يكبران ما يتذكران به ليس فقط جدتهما بل أيضاً مغامرتها الكتابية والحياة التي رسمت فصولها بحبر القلم.

## تجربة دبي ولبنان

**تقارنين في مكان ما في كتابك بين أبو ظبي ودبي ولبنان. ونرى المقارنة ممتزجة بحسرة واضحة، ماذا تعني لك تجربة أبو ظبي ودبي ولا سيما انك تزورين الإمارات باستمرار؟**

لمزيد من الدقة في السؤال، المقارنة بين لبنان وكل من أبو ظبي ودبي ودولة الإمارات ككل تشعرني بالإعتزاز والحسرة في آن، وليس بالحسرة فقط، ذلك أن الغرس الطيّب في عهد الوالد المؤسس الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان استثمر في الإنسان وأطلق دينامية في شعب الإمارات، وجعل من هذه الدولة الفتية، وحامل الراية من بعده الشيخ خليفة بن زايد، وأبناؤه كل في موقعه ونجله ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد، دولة عصرية متقدمة تنتزع إعجاب العالم، وهذا ما يثير في نفسي مشاعر الإعتزاز. أما مشاعر الحسرة بالمقارنة مع لبنان، فهي عندما أرى الشعب اللبناني بكل ما يختزن من طاقات لم ينجح معظم قادته أن يجعلوا منه نموذجاً متقدماً كما دولة الإمارات.

**"الشخصانية" هي مدرسة سعيد فريحه، الذي ينطلق من تجربة الشخص ليترجمها لغة خاصة، ماذا اخذت من هذه المدرسة؟**

مدرسة سعيد فريحه ليست "الشخصانية" بل "الأنسنة" أنسنة المواضيع وإعطاؤها الطابع الخاص الذي يصبح عاماً، وهو كثيراً ما كان يكتب بسخرية عن نفسه وعن ابطال جعبته. ويحرص دائماً على الا يبدو البطل الناجح في كل تجربة على طريقة الأفلام الأميركية. وأنا لا أزال تلميذة في هذه المدرسة المتميزة.

الهام فريحه
والراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

**تطرقت في شق من الكتاب الى علاقتك بالوالد سعيد فريحه، ولكن هناك ما يريد ان يعرفه الناس اكثر مثل تفاصيل هذه العلاقة، القيم التي يمثلها الوالد، تجربة معايشته عن كثب. ماذا تخبرينا عنها باختصار؟**

كنت معه دائماً الطفلة التي يسميها "السلطانة" و"ريحانة البيت" تزوجت ثم خرجت من تجربة صعبة، وبقيت الطفلة التي تجلس على ركبتيه، لا أزال أعيش معه، وأتصوره دائماً كما كان: الوالد العاطفي المحب، وفنان الحياة، بالطبع من دون أن أنسى صورته الاخيرة التي رأيتها في دمشق حين رحل عن هذه الدنيا وظل محور دنيانا.

## تحديات وإنجازات

**ما هي ابرز التحديات التي واجهتها كامرأة تدير مؤسسة صحفية كبيرة وفي أحلك الظروف التي عاشها لبنان؟**

واجهت تحديات أم تربي ابنتها الصغيرة في الحرب وجابهت تحديات الحرب والقصف والتهجير كامرأة وتحديات الإستمرار في صدور صحف الدار ومجلاتها، والإهتمام بالعاملين فيها خلال اقسى أيام الحرب. كنت الأم الحنون، والمرأة الناعمة، والمديرة الصلبة في مواجهة مصاعب ومتاعب قاسية حتى على الرجال.

**هل سبق وتعرضت الى تهديدات او انتابك خوف ما في مرحلة زمنية معينة؟**

تعرّضت ليس فقط الى التهديدات والتجاوزات في زمن الحرب وبعدها، بل أيضاً الى تنفيذ التهديدات بتدمير مبنى الدار، هل خفت احياناً؟ نعم، لكن الخوف جزء من الشجاعة، ولا شيء يدفع الى الشجاعة اكثر من مواجهة التحديات حين يكون الخيار هو إما الاستمرار في العمل والحياة وإما الهرب من الوطن. ولست ممن يهربون، وليس إصراري على البقاء في الوطن وفي إدارة الدار على مدى الحرب هو فقط قدري بل ايضاً خياري.

**كيف تنظرين الى تجربة المرأة في الإعلام العربي بشكل عام؟**

المرأة في الإعلام ليست مجرد المرأة بل الإنسان العامل المكافح المنتج. وهي حفرت طريقها الى القمة في الإعلام العربي بعقلها وعملها وأظافرها قبل شكلها. ومن المؤسف ان يبقى دور المرأة العربية في الحياة السياسية أصغر بكثير من دورها المهم في الإعلام.

**كيف ترين مستقبل "دار الصياد"؟ وهل تضعون الخطط المستقبلية وروزنامة خاصة لمواكبة التطورات الحاصلة في صناعة الاعلام اليوم؟**

القرار في "دار الصياد" ليس في يدي وحدي بل في ايدي ثلاثة إخوة بعد رحيل الوالد هم عصام وبسام بالإضافة إليّ. ولو كان القرار لي وحدي لنقلت كل مطبوعات الدار الى الإعلام الإلكتروني الذي هو حجر الأساس في البناء الإعلامي في القرن الحادي والعشرين.

مع امير الكويت الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح

## إلهام فريحه

### النشأة والتعليم:

ولدت إلهام فريحه في لبنان، وهي الإبنة الوحيدة للراحل سعيد فريحه مؤسس "دار الصياد".

حصلت على إجازة في علم النفس من الجامعة الأميركية في بيروت. وهي متزوجة ولها إبنة واحدة. تشمل هواياتها الفن والأدب والرياضة. وقد أرست علاقات وصداقات واسعة في لبنان والعالم العربي.

### العمل الصحفي:

عام 1976، تم تعيينها نائبة للمدير العام في "دار الصياد".

عام 2002، عيّنت مديراً عاماً لـ "دار الصياد" حيث عكفت على برنامج جديد لتطوير الموارد البشرية والتقنية والنشرية. ولعبت دوراً رئيسياً في استحداث اولى المطبوعات المتخصصة. وفي جعلها عصرية شكلاً ومضموناً. وتبلغ مطبوعات الدار حالياً والتي تشرف عليها 10 مطبوعات.

### نشاطاتها الإنسانية:

علاوة على مسؤولياتها الإدارية، تتولى إلهام فريحه إدارة "مؤسسة سعيد وحسيبة فريحه وأولادهما للخدمات الإنسانية"، وهي مؤسسة إنسانية عائلية تم انشاؤها احياء لذكرى مؤسس الدار وعميدها الراحل سعيد فريحه وقرينته.

### موهبة الكتابة:

تمارس إلهام فريحه الى جانب مهامها الأدارية اليومية، الكتابة والتعليق في الشؤون السياسية والعامة على صفحات جريدة "الأنوار" ومجلة "الصياد" ولها تعليقان يومياً في "الأنوار" وتعليقان أسبوعياً في "الصياد". أولهما بتوقيع "المحلل السياسي" والثاني بتوقيع "نادرة السعيد".

مع لورا بوش عقيلة الرئيس الاميركي السابق جورج بوش

مع الشيخ ناصر المحمد الاحمد الصباح رئيس مجلس وزراء دولة الكويت

## تشعب العلاقات العربية وغناها

× لعائلة سعيد فريحه إمتدادات عربية وعلاقات واسعة هي أيضاً من إرث الوالد وتشعب علاقاته مع معظم الزعماء والحكام العرب كيف حافظتم على هذا الارث؟.
لم يكن والدي سعيد فريحه مجرّد صحافي فذ وكاتب مميز بأسلوبه وشجاعته، وانما كان اولا رجل فكر وطني وقومي يؤمن بالعروبة والعمق القومي لوطنه لبنان. وكان من الطبيعي إذن أن تكون له علاقات قومية من مصر الى الخليج لما لها من تأثير في القضايا القومية من الجزائر والى فلسطين، اضافة الى العلاقة في الخليج مع أمير الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، ورئيس دولة الامارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. وقد التزمنا نحن الأبناء عصام وبسام والهام بوصية الوالد ووزعنا المهمات في "الدار". وتولى شقيقي بسام مهمات ومسؤوليات اساسية مالية وعلاقات مع قادة دول الخليج. وقد بهرته النهضة في الخليج وأخلاقيات الحكم الرفيعة والسامية في هذا الجزء الغالي من الوطن العربي عموماً. وقد عمّق العلاقات مع الكويت واسّس لعلاقات واسعة في الخليج قائمة على المحبة والود مع الأمير الراحل الشيخ جابر وكذلك مع خليفته أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح وغالبية أركان الأسرة. وتشرّفت أنا شخصيا بمقابلة أمير الكويت وولي عهده الشيخ نواف الأحمد الصباح، ورئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح. وشملت تلك العلاقات الى الراحل الشيخ زايد وخليفته الشيخ خليفة بن زايد وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد وغالبية اعضاء الأسرة الحاكمة الكريمة، والشيخ محمد بن راشد نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي وغيرهم. وكذلك مملكة البحرين في عهد أميرها الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وولي عهده وخليفته من بعده ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة. وأيضا المملكة العربية السعودية وعاهلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، وولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز.


مع شقيقيها بسام وعصام فريحه

**هناك توجه اليوم نحو تكتلات إعلامية من خلال دمج المؤسسات الكبرى لمواجهة الأزمات الإقتصادية، كيف تنظرين الى عملية دمج المؤسسات وهل ترينها مفيدة لكم؟**
الإعلام ليس قبيلة، فكل مؤسسة لها شخصية ودور وخط. ولا مبرّر لدمج المؤسسات، ولا أؤمن شخصياً بالدمج.

**ما هو مدى اهتمامك الشخصي بالصحافة الإلكترونية وعالم "الفايس بوك" و"التويتر" وغيرها من وسائل التواصل الإلكترونية؟ وهل ترينها منافسة للمطبوعة الورقية؟**
علّمني شباب الدار مفاتيح الدخول الى الإعلام الإلكتروني، واصبحت من المتابعين له ولكن غير المدمنين، إنه عالم واسع آخر أحببته وأعطاني الشعور بالتواصل مع الناس في كل انحاء الكرة الأرضية.

### محطات في الذاكرة

**كان الرئيس رفيق الحريري يذكر دائماً في إطار الحديث عن بدايات عمله في "دار الصياد". ماذا تذكرين شخصياً عن تلك المرحلة، وهل كنت تعرفينه حينها؟**
إصرار الرئيس الشهيد رفيق الحريري على الإشارة الى عمله في "دار الصياد" هو دليل على أصالته وشفافيته. وكانت علاقته في تلك الفترة مع والدي سعيد فريحه وشقيقي بسام، ولم ألتق به في تلك الفترة... ولكن بعد أن تولى رئاسة الحكومة في لبنان، حدث اتصال بيننا. وأذكر جلسة مع الرئيس الشهيد الى مائدة عشاء مع السيدة الفاضلة زوجته الست نازك، وجرى نقاش سياسي معه بأسلوبه الواقعي والمقترن بالحجج والقدرة على الإقناع بحضوره الفذ. وفي تلك الفترة، تعرّفت الى نجله الشاب الشيخ سعد، ولم يخطر في بالي قط أنني سأجدد اللقاء والمودة معه وهو رئيس للحكومة كما حدث لي مع والده الراحل الكبير.

**هل من ذكريات معينة تحتفظين بها من صداقة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للوالد والعائلة؟ وكيف تصفين امتداد الصداقة اليوم مع حرمه الشيخة فاطمة بنت مبارك؟**
أذكر بصفة خاصة عندما كنت يوماً برفقة شقيقي بسام في مجلس الراحل الكبير الشيخ زايد طيّب الله ثراه، وقد تطرّق حكيم العرب كما كان يطلق على الشيخ زايد الى أهمية العلاقات الإنسانية وتحدث عن سعيد فريحه وعائلة فريحه بما عرف عن الشيخ زايد من أصالة ومحبة غامرة الى درجة أن شقيقي بسام اغرورقت عيناه بالدموع تأثراً. وقد أسعدني وشرّفني أن التقي مراراً شريكة حياة الشيخ زايد ورفيقة عمره وكفاحه الشيخة فاطمة بنت مبارك، وقد أسرتني بشخصيتها المميزة وحضورها الطاغي وإرادتها الصلبة وتمسكها برسالة القائد المؤسس في إطلاق النهضة النسائية في الإمارات. وأنا أعتز بصداقتها القديمة العهد.

**في خضم اهتماماتك العامة وانغماسك في العمل الإداري والصحفي، أين موقع العائلة والاسرة، وماذا يمثل حضور الشقيقين بسام وعصام فريحه في حياتك؟**
بعد رحيل الوالدة التي سبقها الوالد أصبحت "أم العائلة". وأنا أهتم، ليس فقط بشقيقي عصام وبسام بل أيضا بأسرة كل منهما.

**لا يخفى على أحد الحضور الأنيق الذي تتمتعين به والكاريزما الواضحة في شخصيتك، هل اكتسبت الإطلالة المميزة من والديك؟**
الأناقة أكثر من مظهر خارجي، إنها انعكاس للأناقة الداخلية وهوايات القلب والروح، كان الوالد يتمتع باطلالة جميلة و"كاريزما" ساحرة وجذابة. وأنا عشت في جلباب ابي ولن أخرج منه. أخذت منه وعنه ما استطعت، ولا أزال أطمح لأخذ المزيد واللحاق بالتطورات في العالم وقطف الثمار من حدائق العقل والقلب.

مع الوالد سعيد فريحه في صورة من ارشيف العائلة

مع الرئيس الراحل رفيق الحريري

مع رئيس الحكومة اللبنانية الحالي سعد الحريري

# Prestige

LE MONDE DES CÉLÉBRITÉS

غلاف الكتاب

## إلهام سعيد فريحه تطلق كتابها الأول

في الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل والدها، اطلقت الهام سعيد فريحه كتابها الأول، "أيام على غيابه"، حيث تروي، في المقدمة كيف غادر سعيد فريحه هذه الحياة، في الحادي عشر من شهر آذار 1978، على اثر ازمة قلبية، وهو يقوم باتصالات للتهدئة خلال حرب لبنان. وتتناول ايضاً "الجعبة"، وهي مجموعة مقالات مميزة كان الراحل الكبير يكتبها في مجلة "الصياد". "أيام على غيابه" يتضمن باقة من المقالات الادبية القصيرة دأبت الكاتبة الاديبة، منذ عدة سنوات، على كتابتها في صحيفة "الأنوار" تحت اسم "نادرة السعيد". وهي تركز فيها على أفكار ومواقف وذكريات وحكايات طريفة تستخرجها من الحياة المعاشة وتقدمها الى قرائها باسلوب مميّز لجهة انسيابيته وسهولته وقدرته على امتاع القارىء. انه كتاب مشوّق وجدير بالاكتشاف.

الكاتبة الاديبة الانيقة الهام سعيد فريحه

إنفنيتي
مجلة الأسرة المعاصرة
INFINITY

تحدثت عن كتابها «أيام على غيابه» وروت قصتها مع الكلمة

# إلهام فريحه

## «انتفاضة صامتة» دفعتني الى الكتابة وطموحي أن أحقق للناس أحلام «سعيد فريحه»

**من سيدة "تربعت" على عرش البيت، إلى امرأة أدارت مؤسسة "دار الصياد" الى "ملكة" رعت القلم وتقود معركة البناء والحداثة، تبدو إلهام سعيد فريحه، رائدة ثورة صامتة للصحافة الورقية في مواجهة الصحافة الإلكترونية.**

**في كتابها "أيام على غيابه" تروي إلهام فريحه قصتها بين الكلمة والإبداع، وتقول إن انتفاضة هادئة، جعلتها تمتشق القلم، وتبادر الى متابعة رسالة سعيد فريحه، الوالد، الموجه، والكاتب والصحافي، لكنها تلتزم حدودها وتلتزم مبادئها: سعيد فريحه كان آخر العمالقة في تعابير الكتاب، وهي تراه رجل المراحل كلها، لا عنواناً لمرحلة واحدة.**

**في هذا الحوار تروي إلهام فريحه قصتها مع الكتابة، ولماذا كانت توقع باسم مستعار، في مقالاتها المنشورة في "الأنوار" ولماذا، بعد الانتفاضة من أجل الكتابة، تقود الآن ثورة باسم الحرية، للتآخي مع الوجه الحديث للصحافة الحديثة. وهذه وقائع الحوار:**

مريم شقير ابو جودة

**ما هي قصة كتابك الجديد، بين الطموح والواقع، وهل اخترت جمع مقالاتك بتوقيع نادرة السعيد، في "الأنوار" و"الصياد"، لتكون أفكاراً نادرة للواقع النادر؟**

إنه قصة طموح لا ينتهي، والطموح لا حدود له، ولا معنى للحياة من دون طموح، في هذا الكتاب، الذي سيبصر النور قريبا، شيء من كل شيء، من القلب والفكر والروح والوجدان، مع الذات وحب الآخر واحترام كامل لتراث سعيد فريحه الوالد الغالي، الذي يستحق أكثر من كتاب لإنصافه.

هل أبقى أتحدث عن تراثه الخالد، وأسترسل في ذكر عظمته.

أهمية سعيد فريحه أنه أعطى عائلة متماسكة، وترك زوجة صالحة، وأولادا ينسجون في عالم الإبداع ما كان يزرعه في نفوس الأجيال.

هذا الكتاب هو "أيام على غيابه" عنوان لكتابي عن سعيد فريحه. فإذا ما لقي تجاوباً، وشق طريقه الى قلوب الناس وعقولهم كما كانت كتاباته الخالدة، أكون قد قدمته هدية، وهذا ما أحب.

لقد نشأ سعيد فريحه مشرداً، محروماً، وحاول طوال حياته، أن يعيد البسمة الى الوجوه البائسة.

لقد عاش الألم والمرارة والقسوة، وعانى من التشرد، وسعى الى ان ينعم الجميع بطفولة أكثر سعادة، واقل ألماً، ويوم رحل كان لا يزال يحتفظ ببراءة الطفولة من دون أن يفارقه هاجس الحرمان، وهذا هو حلمي اليوم، أن أنجح في تحقيق بعض مما كان يعسى إليه، خصوصاً في هذه الأيام الصعبة.

هل أزرع افكاراً نادرة، لأتحدث عن رجل نادر في مواهبه وكتاباته؟

ربما أحاول ملامسة هذا الواقع، بغية تغييره، على غرار ما فعله سعيد فريحه في "جعبته" و"الحكايات".

## أيام على غيابه

**ماذا وقع اختيارك لاسم الكتاب "أيام على غيابه" ولماذا وقعت مقالاتك باسم "نادرة السعيد" وإلى أي مدى أنت متأثرة باسلوبه، علماً أن سعيد فريحه بات نهجاً بحد ذاته؟**

الجواب يتهادى ويظهر في السؤال، كان سعيد فريحه يوصف بأقلام الكتاب، بأنه آخر العمالقة في عصره، لهم ما يقولونه، أما حكايتي معه فإنها مختلفة، إنه الوالد الرائد للحقائق والكاتب الساخر، والصحافي المبدع في رواية الأحداث.

في أيامه كنت أتلمس خريطة، لكنني كنت أيضاً أتهيب الكتابة على منواله، لكن الكتابة تفجرت كما الينبوع بعد رحيله، لذلك كان عنوانه "ايام على غيابه".

والكتاب هو حصيلة أفكار ومواقف ومشاعر نشرتها يومياً في "الأنوار" بتوقيع "نادرة السعيد"، وهي يوميات فرح وراحة تراكمت وارتفعت مداميكها من هندسة أو خرائط، فأصبحت صرحاً مفتوحاً على اهتمامات الناس. لقد بدأت كتابتها قبل سنوات باسم مستعار، لأنني لم أكن أملك الجرأة الكافية لتوقيعها باسمي، ربما كانت مزيجاً من استراحة وتحد.

أما الاستراحة فلأن الكتابة عندي استراحة اسجل فيها على الورق مراحل عشتها. بعضها كان يغمرها الفرح والارتياح، وبعضها الآخر كان مغلفاً بالحزن والألم والمرارة في ذاكرة وطننا الحبيب لبنان.

أما التحدي ففي الجرأة على نشر ما أفكر فيه بعد رحيل الوالد، ليستمر العطاء من نبعه العذب، لأمارس دربه انه استمرار الحياة.

> «ثورة هادئة» تدفعني الى التوفيق بين «الصحافة الورقية» و«الصحافة الإلكترونية»

## النكهة والأصالة

**نشعر بنكهة أسلوب سعيد فريحه، في مقالاتك (نادرة السعيد) علماً أن الكاتب الكبير لا يجارى، لانه صاحب نهج بحد ذاته؟**

"نادرة السعيد" هي أنا ابنة سعيد فريحه،

التي آلت على نفسها ان تكتب على منواله، هل كان أسلوبي هو الروح في القلم الطالع من بنت رائد الكلمة، لقد رحل سعيد فريحه، ولكن روحه بقيت، وأسلوبه تحوّل الى مدرسة ينهل منها رواد الكلمة، ما يطفىء ظمأهم الى الإبداع. سعيد فريحه كان كاتباً وصحافياً ورائد قصة، وقد جمع في شخصه الأسلوب الساخر والصحافي الباحث عن المعلومة، وملاحم الظلم، والرواية لكل حكاية في الحياة، مع نقد جارح يؤلم، يوجع، ولا تسيل معه نقطة دماء، أما في جعبته فكان الإنسان في أحلى تجلياته، يجوب العالم من أدناه الى أقصاه، ليعود الى القارىء بروايات تجمع بين السحر والتشويق والأسلوب الرائع.

هل أكون متطفلة إذا ما استوحيت أسلوبه، لقد نشأت على الإعجاب به وأنا طفلة، و"كل فتاة بأبيها معجبة" كما يقول المثل. فكيف إذا كان والدي وهو سعيد فريحه.

## نشأتي وانطلاقتي

**توحين بكلامك أنك تربيت في بيت سعيد فريحه، ونشأت على خصال هي أقرب الى الدلع منها الى الصرامة، كيف تصفين لنا طفولة إلهام فريحه؟**

كانت أيام طفولتي ناعمة، هادئة، جميلة في عائلة لبنانية تحترم القيم والأخلاق والمبادىء والوفاء. منفتحة، شقت طريقها بالعصامية والجهد والتعب، أأقول أن طفولتي كانت سعيدة؟ نعم، ولا شك في أحضان الوالدة الحبيبة حسيبة التي كانت بعفويتها وذكائها تشيع في البيت أجواء المحبة والحنان والرعاية.

واليوم كلما أتذكر تلك الحقبة من طفولة كنت أعيشها ولا استوعب معانيها، أتساءل بتعجب واعجاب: "من أين كانت هذه الأم المثالية تستمد الطاقة والقوتين الجسدية والمعنوية للقيام بما كانت تعتبره من واجبات الأمومة والزوجية، وتقوم بـ (المهمة) على أكمل وجه، في ظل رجل (صعب) بسبب ظروف عمله، بل بسبب ظروف الحياة ومتطلباتها، وبروح الإتقان نفسها قامت برعاية أبنائها الثلاثة: عصام، بسام وإلهام".

مصدر آخر للسعادة في مرحلة الطفولة: شقيقاي عصام وبسام، كان الوالدان سعيد وحسيبة غذيا نفوسنا في الوعي واللاوعي بالمحبة العائلية والترابط الأسري.

شقيقي البكر عصام، منذ صغره، تصرف بدور الشقيق الأكبر، فمنذ تلك المرحلة المبكرة كانت تصرفاته أكبر من عمره، وهكذا يستمر الى اليوم.

وشقيقي بسام كان منذ طفولته يتمتع بديناميكية لافتة، لا يهدأ دائم الحركة، حاضر الذهن، حاد الذكاء، متنبهاً الى كل ما يحيط به من تفاصيل صغيرة وكبيرة، ساعياً وراء المعرفة أياً تكن طبيعتها، وهكذا يستمر الى اليوم.

أمضيت صباي أنهل العلم الذي حرص الوالد على أن أنعم به مع شقيقي عصام وبسام، لأنه حرم منه بحكم الظروف، وتغلب عليه بثقافة الحياة، وبعد سنوات الجامعة دخلت عتبة الزواج في تجربة لم تنجح، ومع كل ما توفر أمامي من فرص وخيارات، كان لي خيار واحد، العمل الصحفي.

**تقولين تجربة الزواج لم تنجح، هل كان هروبك منها الى الكتابة، متنفساً لك ولطموحاتك؟**

قدري ربما كان في الصحافة، أكثر منه متنفساً لطموحي، حكايتي مع الزواج كانت قصة قصيرة في عالم الكتابة وفنون القصص.

ذهب والدي الى دنيا الحق، ووجدتني قابعة في المنزل مع "ست الحبايب" التي أعطتني حنانها والمحبة، وكان شقيقاي في الخارج، حدث لي ما يشبه الانتفاضة على الرتابة وعلى ملازمة البيت.

كانت الحرب بويلاتها وآثارها مجال تحد جديد، لا على صعيدي الشخصي مع وحيدتي وغاليتي "منى"، وهي كل الدنيا بالنسبة الي، هي الابتسامة لحظة الحزن، والفرح لحظة الأسى، أستمد منها القوة عند ضعفي والأمل عند الإحباط، وارى في وجهها السمح جمال الدنيا وأمل المستقبل، بل على صعيد إدارة "دار الصياد" وضمان الاستمرار في صدور مطبوعاتها في مواعيدها المحددة رغم القذائف والدمار والتجهير وإقفال المعابر.

تسلمت إدارة الدار عام 1976، في ظروف صعبة اضطرت شقيقي الى البقاء في الخارج لتأمين الدعم الضروري للعمل، خضت مغامرة البقاء في لبنان الدامي وإدارة "دار الصياد" بتصميم على النجاح رغم ظروفي الخاصة، وحرصت على أن أكون للجميع من حولي، أختاً وصديقة، في علاقة عمل هي أبرز مواجهات تحدي الحرب ومتطلبات السلم.

> كان والدي سوطاً على المسؤولين وصوتاً للمواطنين في ضمائر الحاكمين

تتالت السنوات بجميع أنواع الحروب وأنواعها، من قنص الى قصف الى تهجير الى حريق وتدمير، ولم تسلم طبقة في "دار الصياد" من دمار أو حريق.

عام 1984، بدأنا بانشاء مبنى العصامية، وسرعان ما انتقلنا اليه وسط لهيب المعارك، مع أنه لم يسلم من الويلات، وحين لم يكتف الدمار بقصف الدار، كان يتحول الى منزلي ليكمل التدمير.

توالت عهود الرؤساء على لبنان وأنا انتقل بين الملجأ والمكتب للقيام بمسؤوليتي ولم تعرقل مهمتي عقبات ليس أقلها تناوب الجيوش على مبنى الدار القديم، كان الورق يصل رغم إقفال المنافذ البحرية، وظلت الصحف تشحن الى الخارج رغم إقفال المطار، وكان مبنى الدار يرمم من القصف قبل صدور "الأنوار".

أمر أساسي وحيد كنت أستلهمه في تلك المرحلة الصعبة روح والدي الإنسانية وعلاقته بمعاونيه، ما جمع المحبة من حولي، لديّ مجموعة رفاق وزملاء أحبوني وأجبتهم ولقد كنت يا مريم رفيقة تلك الايام الصعبة واتخذنا معاً من "دار الصياد" بيتاً وعائلة، تحفزنا جميعاً روح المغامرة والتحدي والصمود، كنت متشبثة بفكرة واحدة، ليس لأحد حق تدمير تراث سعيد فريحه وعصاميته، لا دولة ولا فئة ولا حزب، ولا شخص، وكنت على استعداد لمواجهة اي كان للفحاظ على هذا الإرث الغالي، لذا طوال سنوات التحدي تلك ذقت العذاب والقهر، الفرح بالانتصار وبقاء لبنان، وكان بعض ذاك العذاب تأمين متطلبات العمل والحياة "بينها الخبز والحليب والأكل" لأولاد الرفاق والزملاء، وأبناء منطقتي الحازمية، ما ضاعف عزيمتي على الصمود وأدخل الى قلبي الفرح ومدني بالصبر والقوة على تسيير عمل المؤسسة.

## حلم الغد لا سرداً للماضي

**إذاً أردت كتابك "أيام على غيابه" مجرد رواية للماضي المظلم والصعب منذ رحيل سعيد فريحه؟**

لقد قيض لي أن اعيش ثلاثاً وثلاثين سنة وسط التحدي والمسؤولية، واليوم بعد تلك السنين من معايشتي الحرب والسلم، أراني أعطيت مظهراً يغاير طبعي وطبيعتي، صبغت بألوان القسوة والحدة نتيجة ظروف العمل وعنف التحديات، مع أنني عكس ذلك تماماً لكن لكل ظرف أحكامه، قبل كان يمكن لأمرأة بسلاح الرقة والأناقة ان ترد عنها ما كان يسمى بـ "مليشيا"؟

هل كان يمكنني بمظاهر الأنوثة والبكاء والاستسلام ان أواجه محاولات الخلايا المليشياوية السيطرة على الدار.

كتابي أنا، ليس مذكرات ولا سيرة حياة، ولا سجلاً أو مرجعاً لوقائع حرب وتناحر وشد حبال طيلة 33 سنة، ليس ما يغريني من الماضي، الا ما يهدي الى المستقبل، وما يختم جرحاً على الألم ويفتح أفقاً على الحلم.

لقد عدت الى الوراء وأخذت بما يعطي نظرة الى الأمام، أو يعكس إحساساً لا يركد مع الأيام.

## تحد امارسه يومياً

**رحيل الوالد قصة مترعة بالتحدي والألم، لكن العالم العربي، كما لبنان يحب أن يعرف قصة رحيل سعيد فريحه، وكيف تجرعت سيدة غياب والدها؟**

رحلتي الى قمة التحدي بدأت يوم رحيل الوالد في 11 آذار 1978، كان في دمشق لإجراء اتصالات وحاول بها تطويق مضاعفات حادث الفياضية بين عناصر الجيشين اللبناني والسوري، يومها جاء من يبلغني بأن والدي في مستشفى "المواساة" على إثر أزمة قلبية، وهو قبل دخوله الغيبوبة ألح بأن يرسلوا في طلبي، بلغني النبأ عند الثانية والنصف بعد الظهر، وبعد ساعة كنت مع الصديق الدكتور جان غانم "رحمه الله" في طريقي الى دمشق، وسط طقس عاصف، وصلنا في الثامنة مساء بعدما لقينا كل التسهيلات على الحواجز، وعلى مدخل المستشفى التقيت توفيق حبوباتي "صديق والدي"،

وإذ رأى على وجهي علامات القلق والذهول تردد في اطلاعي على الحقيقة، هرعت الى السلم فإلى ممر طويل رأيت في نهايته رئيس تحرير "الشبكة" رفيق الوالد وابنه بالروح جورج ابراهيم الخوري "رحمه الله" فصرخ إذ رآني "إلهام... الأستاذ مات".

أحاط بي الأطباء لإسعافي من عنف الصدمة، لكني بقيت متماسكة أتلقى الهزة الكبرى، مصرة أن اراه على فراش الموت، وعند سريره أبلغوني آخر كلماته، بل آخر "قفشاته" المحببة، قبل دقائق من غيابه، نظر الى الممرضات حوله وقال: كيف يمكن أن أكون مريضاً وحولي كل هذا الجمال؟ ثم سأل: هل وصلت ابنتي إلهام؟، إذ أجابوه إنني في الطريق، أغمض عينيه مطمئناً الى أنني سأصل. وقبل أن ينتهي الأطباء والممرضون من شرح ظروف الوفاة، كان كبار المسؤولين السوريين بدأوا يتوافدون الى المستشفى، معربين عن الأسف والأسى لخسارة صحافي وطني عربي كسعيد فريحه وعارضين كل مساعدة ممكنة.

شكرتهم على بادرتهم الأخوية الطيبة، وألححت في الانتقال فوراً الى بيروت، فانطلقنا عند منتصف الليل في موكب رسمي حاشد وسط عاصفة هوجاء، ووصلنا عند الرابعة فجراً.

## الأيام الصعبة على رحيله

**غاب سعيد فريحه، لقد بكاه العالم العربي، وبكته عائلته الكبيرة في الوطن وعائلته الصغيرة في (دار الصياد) كيف كانت مشاعر كريمته إلهام... تجاه غياب الوالد؟**

الملوك والرؤساء والأمراء العرب، أنصفوا سعيد فريحه في حياته، يوم رحيله، وفي تواصلهم الفكري مع عطاءاته، فكيف لا تكون كريمته التي تربت في رحاب دلاله، ونشأت في وداعة رعايته وحنانه، أن تكون غريبة عن إنسان أحاطها بدفء محبته.

لقد ظللت ستة أشهر أبكي، الى يوم قررت ألا يموت والدي مرتين، وأن يبقى اسمه وتراثه وإنسانيته وكرمه وشهامته عنوان اهتمامي الشخصي.

هكذا ظللت طوال 31 عاماً على رحيله، كنت أعيش على اساس أنه لم يمت، وكنت أضفي على كل من هم حولي في المنزل او في العمل أو في مجتمعي، روحه وإنسانيته وكرمه وشهامته وحبه للعمل والناس والرفاق وخاصة الجمال، ويوم أغمضت أمي عينيها للمرة الأخيرة، لمع وميض فضلها أمامي وتذكرت والدي يوم كتب لها وعنها (لولاك لكنت كل شيء إلا صاحب الجعبة) بعد غيابه، شعرت بضرورة البقاء معه كما كنت في حياته، على تواصل الكلمة والحرف وحب الظرف والجمال.

ما كتبه سعيد فريحه في (الجعبة) كان تسجيلاً أسبوعياً، لكل ما مر به وعاشه وفكر فيه، كانت مواضيعها صادقة، ظريفة، محورها الحب والجمال والهرب من الثقلاء ومن هم خارج الحياة، كانت جعبته من الأدب القصصي الرائع، من أدب الرحلات وأدب الاعتراف وأدب الذوق وأدب الحب وجميع أنواع الآداب وأحبها الناس لان صاحبها كان يحب الناس ويشعر معهم ويكتب عن نفسه وعنهم ولهم.

ذهب سعيد فريحه وبقيت "الجعبة" وبقي ينبض بالحياة من خلال كتاباته، بقلبه وعقله وفكره وحبه للجمال.

مع اعترافي بأنني بعيدة عن التشبه به، أو من أن أكون على قدر ضئيل من عظمته وخبرته وموهبته وطاقته وأسلوبه الذي يجرح ولا يدمي، لكنني شعرت بأن علي إكمال مسيرته، ولو بالمحاولة، ولمرة واحدة.

## الارتياح بعد العناء

**هل كانت البدايات صعبة وانت من السيدات العربيات القليلات جداً في الاقبال على المتاعب في مهنة البحث عن المتاعب؟**

لا شيء في الحياة من دون متاعب، لكن الارادة في الإنسان هي أقوى ما عنده، بدأت بجمع الافكار والكلمات، اعتمدت الإيجاز، وما اخترته من تجارب أيام، مجموع خواطر وقراءة ونظرة الى أمور الدنيا وتفاعل مع الناس والأحداث أنها محطات يومية في وطني مع الآمال والآلام، وقد تكون جرأتي الوحيدة في رغبتي أن يبقى لدي اثر مكتوب لبعض ما ورد في فكري، لذا لم أتردد في قرع باب الأدب وهو القريب وتوأم باب الصحافة التي أعشقها وأغوص في بحرها، فأنا منذ صغري أحببت مهنة (البحث عن المتاعب)، وعايشت متاعب الصحافة ووهجها، ومع أن مسؤوليتي في (دار الصياد)، إدارية اساساً، لم أكن يوماً بعيدة من حقل التنقيب عن الأخبار والركض وراء الكبيرة من قضايا وخفايا تحدث هزة ودوياً في أجواء السياسة والرأي العام، ولا أنكر أنني كنت أهوى تلك الملاحقات وامضي أياماً في متابعتها، مع اهتمام خاص بالمدوي منها، وبالمستتر من الصفقات، والمخفي من الأسرار.

صحيح أن هذا الهوى الصحافي جلب لي ارتياحاً ورضى شخصياً، لكن الصحيح أيضاً أنه خلق لي هموماً وأثار لي مشاكل، وحرك مؤيدين وحشد صداقات، كان (العدو) يظهر فور اكتشافي قضية أو فضيحة، وكان (الصديق) يظهر حيناً وحيناً لا يظهر، لكن صدقاته تبقى في سياق التجانس والتلاقي الروحي، هذه هي سنّة الحياة، وهذه هي الإرادة في النجاة.

**ماذا في الكتاب أيضاً، وهل اعطى سعيد فريحه الفتاة التي كان يحلم بها؟**

سعيد فريحه أعطى العالم العربي أيضاً خلاصة تفكيره، وأروع احلامه وكلامه، لكنه رحل وهو يؤمن بأن أجمل عطاياه، زوجة تفانت في رعايته، وغضت الطرف عن أحاسيس ينبغي لها أن تحترمها، ليجود في العطاء والإبداع.

كانت له عائلة ينبغي لها أيضاً ان تحترم افكاره والأحاسيس ولولا ذلك لما أعطى سعيد فريحه مقالاته والجعبات، ولما أجاد وأبدع في المقالات.

ونجاح إلهام فريحه في الإدارة والكتابة، نجاح للمرأة العربية في كل الميادين، في كتابي "ايام على غيابه"، شيء من كل شيء، من القلب والفكر والروح والوجدان، من الصدق مع الذات، وحب الآخر واحترام الجميع.

فإذا لقي تجاوباً، وشق طريقه الى قلوب الناس وعقولهم، أكون قدمته هدية وهذا ما أحب.

فسعيد فريحه نشأ مشرداً محروماً، وحاول طيلة حياته أن يعيد البسمة الى الوجوه البائسة، عاش الألم والمرارة والقسوة والتشرد والحرمان، وسعى الى أن ينعم الجميع بطفولة أكثر سعادة وأقل ألماً ومرارة وقسوة وتشرداً وحرماناً.

ويوم رحل، كان لا يزال يحتفظ ببراءة الطفولة، من دون أن يفارقه هاجس الحرمان، وهوذا حلمي اليوم، أن أنجح في تحقيق بعض مما كان يسعى إليه.

**هل برأيك أعطي سعيد فريحه حقه في لبنان، والعالم العربي؟**

من اختار طريق العطاء، لا يجد سعادته إلا في العطاء، وسعيد فريحه من هؤلاء، قدره أن يعطي، بغزارة وبسخاء، لم يطلب يوماً شكراً من أحد، لا من الحكام ولا من المواطنين، كان يؤمن بأنه سوط ينهال بقلمه على الحاكمين، وصوت للمواطنين في ضمائر الحاكمين، لتبقى حية وواعية لواجباتها، ومؤتمنة على حقوق المواطنين.

وعندما تتعطل هذه الذهنية، تقع البلاد في وحال الدكتاتورية، من ذلك اليوم تعرّض سعيد فريحه للتشريد وزجوه في غياهب السجون.

## العالم الجديد

**× أخيراً هل من كتاب جديد على الطريق؟**

من يألف الكتابة، تصبح الكلمة نديمه ورفيقته، بهذه الروحية تصمد الصحافة الورقية في وجه الصحافة الإلكترونية ونسعى الى التوفيق بين الحداثة والرتابة، إنها الثورة الصامتة لا الهادرة، في ضمائر الناس المنجذبين الى العالم الجديد، قديماً سموا اميركا العالم الجديد، والآن يسمون الصحافة الإلكترونية بالعالم الحديث.

> "خيار الصحافة هو الوحيد الذي ملأ ذهني بعد تجربة بائسة و«حياة رتيبة»"

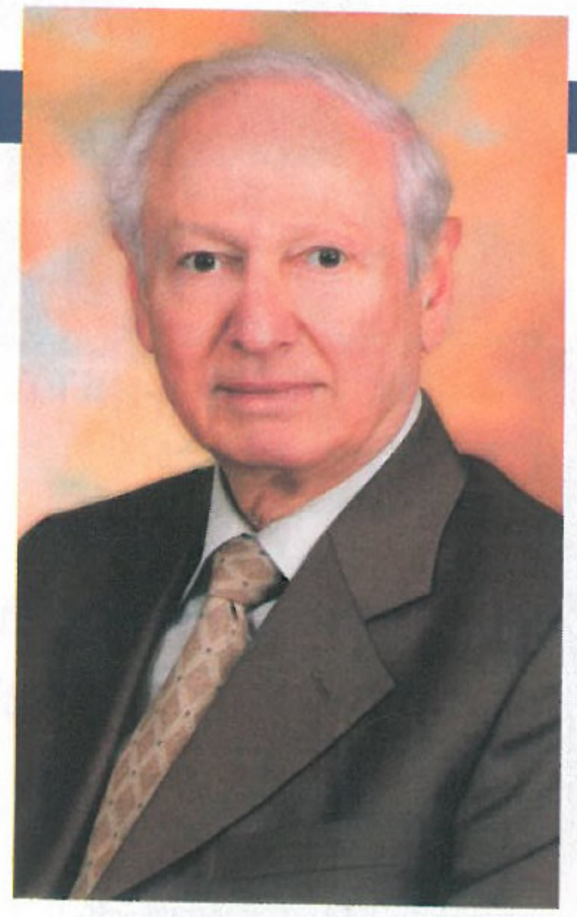

# الاديب والشاعر جان سالمة

جان سالمه روائي، ناقد، كاتب، أديب وشاعر، له أكثر من عشرين كتاباً وديواناً، آخرها كتاب "كلمات في سعيد عقل" الصادر عن منشوراته، اضافة الى مئات الترجمات والمقالات المنشورة في صحف عربية واجنبية، وصاحب جائزة أدبية تحمل اسمه. يقول فيه الأديب جوزيف مهنا: "وقفة عند حصاد جان سالمه، في فضائه المكاني المتنوع الغلال، تجدك ترحل معه كالعصافير من رحاب أنس الى مطارح لا تجف ريشتها، ولا ينضب لها مداد". اما المحامي، الشاعر والأديب سليم باسيلا فيقول في شعره: "الحديث عن شعر جان سالمه كالإبحار في ليل رَصعت سماءه النجوم وتوهج بألوان الشفق، أو كرحلة في عالم الأحلام. ويعني التعاطي مع شاعر عرف كيف يستعيد براءة يفيء إليها وينشدها في مسيرة شعرية لا يجاريه أحد في براعتها". ويضيف: "نجد في شعر سالمه كل ما يستهوينا: سحر الكلمة والمعنى، فيضاً من الحب والأحلام وقصوراً من النور والظل، بحيث نتساءل: لم محاولة فهم وتفسير الوجود؟ ويبدو رشيق الأسلوب رقيق العبارة وبعيداً عن الرتابة، تتردد في قصائده باستمرار نبرات غنائية واضحة وقوية يجد فيها عزاء وفرحاً".

كنت أحياناً أتساءل من تراها تكون نادرة السعيد هذه ؟ فأنا لم أسمع بها من قبل ، ولا أعرف عنها شيئاً . أهي طارئة حديثاً على المهنة ، وهل هذا هو فعلاً اسمها وكنيتها ، أو أنّ نادرة السعيد لقب مستعار لقلم عرف كيف يعبّر عن مكنونات النفس ، بصيغة سهلة ممتنعة ، لا تكلّف فيها ولا تفلسف أو تطويل !

ولا غرو ، فهي تتحدّث عن أمور الساعة ، وهموم الناس ، ومشاكل البلد ، والتيارات السياسيّة المختلفة التي تتجاذب تارة هذا الفريق ، وطوراً هذا الحزب ، وتشرذم البلد ، وتمزّق الشعب ، وتقسّمه أشتاء اشتاء !

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

إذن ، أنا كنت منذ البداية من مدمني قرّاء نادرة السعيد ، تروق لي موضوعاتها ، وتعجبني لباقتها في عرض الأفكار ، وتلفتني طروحاتها الجريئة ، لذلك كنت أتشوّق كلّ صباح لمعرفة ما ستطلع به علينا من جديد .

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

من هنا كانت دهشتي كبيرة عندما صدر كتاب "أيام على غيابه" ، فعرفت عندئذ أنّ نادرة السعيد ليست إلاّ إلهام سعيد فريحه ، كريمة ذلك الكبير الكبير ، الذي أورثها عبقرية يراعته الفذّة ، وزرع في خلاياها غرام الصحافة الذي جرى في عروقها منذ الصغر ، كما أودعها كلّ ما تحلّى به من مبادئ وقيم وتعاليم سامية !

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

ولعلّ ما استرعى انتباهي أكثر هو ما ورد في الصفحة 11 حيث تقول : "إنّه كتابي الأول ، وربّما الوحيد" . وتتابع : "فلست "أديبة" بالمعنى المألوف ، ولو أنّني ولدت وفي فمي قلم وسط الحبر والورق، وعشت على هدير المطابع" . هنا لا يسعني إلاّ أن أتساءل : هل يمكن حقّاً لمن له ذلك الأسلوب المميّز ، السّلس ، المستساغ ، أن يقتصر على كتاب واحد فرد ، ويحرم قرّاءه من التّمتّع بمشاركته الخواطر والآمال والتّطلّعات والأحلام ؟

مثل هذا القلم السّيّال ، هو بلا ريب ملك للجمهور وليس وقفاً على صاحبه ، وبالتالي لا يحقّ لهذا الأخير أن يدفن موهبته الفريدة ويحجب درّها عن الأنام

مثل هذا القلم السّيّال ، هو بلا ريب ملك للجمهور وليس وقفاً على صاحبه ، وبالتالي لا يحقّ لهذا الأخير أن يدفن موهبته الفريدة ويحجب درّها عن الأنام ، أيّاً ما كانت الأسباب أو الذرائع .

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

في كتاب "أيام على غيابه" تفتح إلهام فريحه قلبها على مصراعيه ، فلا تكتم سرّاً ، ولا تخفي أمراً ، مقتفيةً أثر والدها ، صاحب النبوغ المشرق الذي بدقته وصراحته كان محبّباً مأثوراً لدى ملايين القراء ، فرفع اسمه عالياً ، وغدا مثلاً يُقتدى به بين الخافقين . وبعد ، هي تأبى أن يكون للأديب أو للصحافي وراء خصوصيّاته الحميمة أسرار مكتومة يحتفظ بها لنفسه ، وتحثّه في الدرجة الأولى على مشاطرة القرّاء بكلّ ما عنده . علاوة على ذلك ، فكتابها يؤرّخ للأحداث بشكل يومي تقريباً ، ويمدّنا بانطباعاتها وتفاعلها مع كلّ أمر ، ما دامت هي لا تترك شاردة أو واردة إلاّ وتتطرّق إليها ، وتسلّط الأضواء عليها .

إنّها العين الساهرة على ما يحدث كلّ يوم من تجاوزات للقانون ، وجدال بين الأقطاب ، وإنتهاكات بحقّ الصيغة والدستور . وقد يكون لديها أحياناً حلول معقولة لأزمات طارئة ، بل حتى قديمة لا يريد أرباب الشأن عندنا أن يجدوا لها حلاً مبرماً .

في مقال "غادرت مقعدي" (صفحة 42) ، وهو مقال ساخر ، خفيف الظلّ ، لا يجرح ولا يدمي ، بل بالأحرى ، يضحك ويفكه . وهو حري بأن يُدرج في قصص الجعبة الخالدة ، لما فيه من فنّ وروعة إتقان النكتة البريئة ، واللفتة المليحة ، والفكاهة اللطيفة.

وتختم كاتبتنا المقال بهذه الطرفة : ... "خرقت جدار ثقل الدم وسألته بسرعة البرق : أنت من 14 أو 8 آذار ؟ أجابني والفرح يعلو وجنتيه : من كتلة الوسط .

"هنا فهمت لماذا لم تنجح الكتلة الوسطية ، لا في الانتخابات ولا بعدها" .

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

في مقال عن الصدق والاستقامة والوفاء ، وهو موضوع يهمّ معظم الناس، ما خلا الذين لا يعرفون للوفاء معنىً ، ولا للصدق عهداً ، فإلى من كان على شاكلة هؤلاء تتوجّه بالقول تماشياً مع (ص 70) :

"نبدأ من المصطلح الأخير أي "الوفاء" . لو فكّر الإنسان قليلاً لأدرك أنّ الوفاء أقلّ كلفة من النكران ومن الطعن في الظهر ، كما أنّ الاستقامة هي الطريق السويّة بمعنى أنّ الوصول عبرها هو أسرع من الوصول عبر الطريق الملتوية . أمّا الصدق فهو راحة الضمير لمن عنده ضمير طبعاً " .

"أيّام على غيابه "كتاب يفشّ الخلق فعلاً ، كما يريح القارئ . فعدا المقالات السياسية اللاذعة في أغلب الأحيان ، هناك مقالات أخرى اجتماعيّة توجيهيّة قيّمة ، يصلح الكثير منها لكلّ زمان ومكان ، ما دامت معظم هموم الناس متقاربة في كلّ قطر وأرض ، وأكثر مشاغلهم ومتاعبهم متماثلة في كلّ آن وزمان .

لذلك لا عجب أن اقبلت أيها القارئ الكريم على الكتاب بشوق دؤوب ملحّ ، كما تقبل على طبق شهيّ مغر . إنّك لتعثر في كلّ صفحة على عبرة أو حكمة أو درس ، أو ربّما غمز من قناة، وكلّ ذلك بطريقة حضارية ذات حذق وظرف وكياسة ، تعيد إلى خاطرك قلم ذاك الإنسان الخارق الذي كانت كلمته أمضى من السيف الباتر !

◆◆◆◆◆▣◆◆◆◆◆

في مقال "خواطر في وصف حالتنا" ، وهو مقال ساخر كمعظم ما جاء في هذا المصنّف القيّم ، نرى أنّ السيّدة فريحه تندّد بهجرة الشبّان الى بلاد الله الواسعة ، حيث لا عودة منها ترجى ، ولا أمل بضمّ الشمل يبقى .
في (صفحة 128) مقالة تحمل العنوان نفسه ، وتتطرّق الى موضوع الوقوف أمام السفارات صفوفاً صفوفاً متراصّة قبل طلوع الشمس ، وقبل صياح الديك ، وهو إذلال لا مثيل له في أي بلد ، إلاّ لدى من كان يائساً مغلوباً على أمره .
لنقرأ ما تقوله :
"متى نصل في لبنان الى يوم يصير فيه جواز السفر اللبناني في مصاف جوازات السفر للدول المحترمة ، فلا نحتاج الى تأشيرة في كلّ مرّة نريد أن نسافر فيها" ؟

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

وفي مقال "دموع" حيث تتحدّث الكاتبة عن الأسباب التي تدفع الرجل الى البكاء، ولماذا العدد قليل قياساً الى مرّات البكاء لدى المرأة .
وتختم مقالها (صفحة 109) بكلمة تدخل الى شغاف كلّ قلب فتقول :
"شيء واحد لا تستطيع المرأة القيام به" .
وقبل ان نكمل القراءة ، نتساءل على الفور : ما هو ذلك الشيء الذي لا تستطيع المرأة أن تقوم به ؟ وقد عوّدتنا على كلّ تضحية وبذل وكفاءة ، فإذا بنا نفاجأ بكلمة تعدّ تقريعاً للرجال وتنبّه الى أنّ المرأة ستظلّ دوماً وأبداً منبعاً للحنان والعطاء لا يقوى على غزارته وفيضه كلّ الرجال ، ولو غضب الرجال كلّهم .
أمّا القول :
"شيء واحد لا تستطيع المرأة أن تقوم به فهو أن تجعل قلبها من حجر ، كما يفعل العديد من الرجال" .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

عوّدتنا كاتبتنا ألاّ تغضّ الطرف عمّا هو شاذ ، أو تتخلّى عن مساندة ما هو في نظرها صائب . ففي مقال "أول نيسان" تقول بالحرف الواحد (صفحة 130) :
"فلو أنّ الكذب يتمّ مرّة واحدة في السنة ، لكانت الدنيا بألف خير . أمّا أن يكون الكذب على مدار أيّام السنة ، فإنّ الذكرى لم يعد لها معنىً" .
ولا تنسى خلال الحديث أن تغمز من قناة الذين يكذبون في مواسم الانتخابات ، فيلجأون الى "الكذب الملوّن" ، اي "بحسب لون كلّ حزب أو تنظيم أو تيار أو فريق" أو حي أو عائلة .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

أمّا السياحة فهي تؤلّف أحد اهتماماتها الرئيسة . لنقرأ ما تقوله في (صفحة 149):
"المقصود بأنّ وزارة البيئة تحافظ على وزارة السياحة أنّ السياح والمصطافين في لبنان تجذبهم إليه طبيعته وبحره . فإذا لم تتمّ المحافظة على هاتين الثروتين فلماذا سيأتي السائح الى لبنان ؟ هل من أجل شاطئ تحوّل الى مكبّ للنفايات ؟ هل من أجل غابات وجنائن تكاد تتحوّل الى أرض جدباء بفعل الحرائق"؟

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

وبما أنّ الإنسان لا يستطيع أن يتنكّر لأفكاره ، خصوصاً عندما تذاع على الملأ. لذلك تصلح مثل هذه الكتابات السنيّة لأن تكون برنامجاً إنتخابياً سياسياً لا رجوع عنه ، يلزم صاحبه بأن يتقيّد بها . فإذا عرف الشعب كيف يختار نوابه من فئة الأخيار ، ومن ذوي الأحلام الكبيرة ، عرف أيضاً كيف يختار أصحاب الفكر لتحقيق الإصلاح المنشود. لقد سبق ورأينا أمثال ميشال شيحا وشارل قرم وشارل مالك وغيرهم وما حقّقوه لبلدهم ، ونأمل أن تحذو كاتبتنا حذوهم !

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

عن مؤتمر الدوحة (صفحة 217) وعادة إطلاق النار التي أضحت تقليداً لبنانياً عريقاً في بعض المناسبات ، كان لها كلمة قيّمة في مثل هذه الممارسات التي يسقط فيها عدد من الجرحى والقتلى لا يستهان به ، ولا من يبالي أو يحرّك ساكناً ، وكأنّ أرواح العباد لا تعني المسؤولين شيئاً .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

مرّة جديدة تعود فتتحدّث عن الإهمال الدائم اللاحق بقطاع السياحة (صفحة 167)، وهي بترول لبنان بحق وحقيق . وعلينا ألاّ نجعله ينضب مهما يكن الأمر ، بل على العكس واجبنا أن نطوّره ونحدّثه ونستفيد منه الى أقصى حدّ ، كما تفعل غيرنا من الدول . ففرنسا مثلاً تستقبل في السنة زهاء 75 مليون سائح . وقد يعترض البعض بالقول إنّ لبنان ليس فرنسا. ومع ذلك نردّ عليه بأنّ في لبنان معالم تاريخيّة سياحيّة لو أولياها إهتماماً أكبر لازداد عدد السيّاح عندنا بشكل ملحوظ .
لنقرأ الآن كلمتها عن السياحة حيث تقول : "عندنا ما شاء الله مئة وثمانية وعشرون نائباً ومعظمهم عاطل عن العمل النيابي باستثناء حضور الأعراس والمآتم وسائر الواجبات الاجتماعية" .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

عن إزدحام السير في العاصمة (صفحة 171) تلك الآفة التي لم نجد لها حتّى اليوم حلاً معقولاً والتي من جرائها يضطرّ المواطنون لأن يقضوا نصف وقتهم على الطرقات، فإنّ إلهام فريحه قد وجدت لهذه الأزمة حلاً يمكن ، بزعمها ، أن يريح الناس ويهدّئ أعصابهم ، ويقلّل من حوادث السير التي تسبّبها أحياناً السرعة للوصول الى المكان المقصود .
فلنقرأ ما تقترح ، وهو اقتراح كاريكاتوري لموضوع شائك لا حلّ "أفضل" منه في الوقت الحاضر :
"المفاهيم نسبيّة في لبنان ، فمن يتوجّه الى موعد قبل أربع ساعات من وقته ، مهما علق في إزدحام سير فإنّه يبقى هادئ الأعصاب لأنّ المسافة ، أيّاً يكن الازدحام ، لا تحتاج الى أربع ساعات . أمّا الذي يخرج من مكتبه قبل عشر دقائق فيما المسافة الى الموعد تحتاج الى ساعة على الأقل ، فإنّه يضع كلّ خطايا العالم على الطرقات" .

في كتاب «أيام على غيابه» تفتح إلهام فريحه قلبها على مصراعيه ، فلا تكتم سرّاً ولا تخفي أمراً ، مقتفية أثر والدها ، صاحب النبوغ المشرق

من ترى تدافع عن المرأة وحقوقها إذا لم تكن المرأة نفسها ، "هي التي تهزّ السرير بيمينها وتهز العالم بيسارها" كما يقول نابوليون ؟ وتعقّب هي في (صفحة 173) قائلة : "فما من بلد على الخارطة إلاّ وكانت امرأة فيه علامة فارقة إن لجهة تولّي منصب ما أو لجهة التأثير في حدث معيّن : من هيلاري كلينتون في الولايات المتحدة الأميركية الى كارلا بروني في فرنسا الى أكثر من امرأة عربية وتحديداً خليجية اللواتي لا يسمح تواضعهن بأن نذكر أسماءهن" .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

ونعود الى مقدّمة إلهام فريحه (صفحة 16) التي تختمها بكلمات تنطلق من القلب وتنبع من الوجدان وتؤكّد على أنّها قولاً وعملاً كريمة ذلك العملاق الذي لن تغيب عنّا صورته أبداً. تقول الكاتبة ، وما أرقّ ما تقول ، بل ما أصدق هذا القلم ، قلمها الرائع وهو يتغنّى بالعصامية في تواضع النبلاء :
"فإذا لقي (الكتاب) تجاوباً ، وشقّ طريقه الى قلوب الناس وعقولهم ، أكون قدّمته هدية، وهذا ما أحب ، فسعيد فريحه نشأ مشرّداً محروماً ، وحاول طوال حياته أن يعيد البسمة الى الوجوه البائسة . عاش الألم والمرارة والقسوة والتشرّد والحرمان ، وسعى الى أن ينعم الجميع بطفولة أكثر سعادة وأقلّ ألماً ومرارة وقسوة وتشرّداً وحرماناً" .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

إنّني أحثّ الجميع على قراءة هذا السفر الممتع الذي أبت مؤلّفته إلاّ أن تقدّمه لنا هدية. فهو في الحقيقة يحمل في طياته بذور كلّ الاصلاحات ، وخطوط كلّ التنميات ، لو طُبّقت مواده ، لوفّرت علينا كثيراً من الوقت والمصاعب ، ولبدأنا السير نحو مجتمع تسوده الدّيمقراطية ، فيه للإنسان قيمة ، ولطير السماء مكانة أيضاً .

◆◆◆◆◆■◆◆◆◆◆

يبقى لي رغبة واحدة آمل أن تحقّقها لي السيدة إلهام فريحه ، وهي أن تسعى الى نشر كتابها على طلاّب المدارس ، فلعلّ الجيل الطالع يتعلّم كيف يكون الإنتماء الحقيقي ، وكيف يُصنع السؤدد ، وتُبنى الأوطان !